المعادن في البلاد المصرية (١)

المنجانيز الحديدي

ذكرت لحضراتكم انني عرّجت على مينا ابي زنيمة لمشاهدة مناجم المنجانيز وسأشرح لكم الآن شيئاً عن معدن المنجانيز من مشاهدتي في مناجمه المذكورة

أهم مكان يحتوي على المنجانيز في مصر هو جبال شبه جزيرة سينا الى الشرق من ميناء ابي زنيمه. وهو في مستقرهِ هذا متصل بطبقة من صخور الدولوميت الجيرية (Calcaire) بين طبقتين غليظتين من الحجارة الرملية Sandstone او (Grès) وهذا المعدن شديد الوضوح بسبب لونهِ القاتم وهو يبدو لاول نظرة تلقيها العين وتدل البقايا المتحجرة التي في الطبقة الجيرية على رجوع عهدها الى العصر الكربوني الذي ترجع اليهِ كذلك طبقات الفحم الموجودة في شمال اوربا

اما اصل هذا المعدن فقد اختلف فيهِ. على انهُ قيل ان اصلهُ مياه معدنية متشبعة باملاح الحديد والمنجانيز السائل ارتفعت بفعل التقلبات الارضية العظيمة ودخلت في ثنايا الشقوق الناشئة عن تلك التقلبات. ومرورها فيها بين الصخور الجيرية احدث حدثاً كيمائياً انقلبت بهِ كربونات الجير الى كربونات الحديد وكربونات المنجانيز والاخيرة منهما كنت في ثنايا الشقوق التي تتخلل الصخور وتتحول الى اكسيد الحديد والمنجانيز كما تراهما في حالتهما الحاضرة

تقع مناجم ابي زنيمة على القرب من قمم جبل يبعد عن الميناء احد عشر ميلا وهو في سلسلة من الجبال اكثرها صواني. والوصول الى قاعدة هذا الجبل بواسطة سكة حديدية تابعة للشركة صاحبة الامتياز وهي شركة تعدين سينا Sinai Mining الانجليزية. وحيث تنتهي هذه السكة الحديدية تبتدىء سكة هوائية تربط قاعدة الجبل بمكان المنجم على مدى ستة كيلومترات. ولقد انشأت هذه السكة الهوائية شركة المانية فهي عجب في وضعها وفي تنقلها على مدى الكيلو مترات الستة من قمة الى اخرى فوق اودية عميقة يبلغ عمق بعضها ٤٥٠ متراً. وهي عبارة عن

(١) تتمة محاضرة حضرة صاحب المعالي اسمعيل صدقي باشا وزير المالية التي القاها في الجمعية الجغرافية في ٤ مايو ١٩٢٢

سلكين متقابلين معلقة بهما العربات الحديدية التي يشحن بها المعدن من فوهة المنجم الى قاعدة الجبل حيث ينقل المعدن من هذه العربات المعلقة الى عربات السكة الحديدية التي تنقلهُ الى الميناء . وطريقة العمل في هذه السكة الهوائية ان العربات النازلة من اعلى مملوءة من المعدن تجر بطبيعة اندفاعها العربات الصاعدة وهي خالية فبينما تصل العربات المملوءة الى قاعدة الجبل تصل العربات الخالية الى رأسهِ حيث مكان المنجم

قلت لحضراتكم ان ما تأتي بهِ السكة الهوائية ينقل الى الميناء بواسطة السكة الحديدية وهناك يوضع المعدن في مستودع كبير تتصل بهِ سكة حديدية صغيرة تسير بالكهرباء فوق جسر يصل الى حيث المكان الذي ترسو فيهِ البواخر ويمكن من تفريغ ما تنقلهُ هذه السكة الحديدية الصغيرة في داخل هذه البواخر

ولقد احتل الاتراك والالمان هذه المنطقة في وقت الحرب والحقوا بها ضرراً غير ان هذا الضرر قد اصلح الآن وعادت الشركة الى مزاولة اعمالها

ولدى الشركة عمّال مصريون يتراوح عددهم بين ١٢٠٠ و١٦٠٠ رؤساؤهم من الاجانب وهم ينقدون نفس الاجور التي ينقدها العمال في السويس اي عشرة قروش يومياً على ان يقدم لهم الغذاء بنفس اسعارهِ في السويس ولذلك فقد استقدمت الشركة المتعهدين يقدمون من لعمالها الغذاء بهذه الاسعار وهي الطريقة المتبعة في اكثر المناجم . والشركة كاملة الاستعداد سواء بالمنجم او بالميناء من حيث الآلات والمخازن ووسائل الاصلاح والانارة . وميناء ابي زنيمه على اتصال بباقي انحاء القطر بالبوستة والتلغراف اما ما يطلب لهُ المانجانيز فهو صناعة الفولاذ ويستعمل قليل منهُ في عمل بعض المستحضرات الطبية ولذلك فان ما يستخرج منهُ يصدر الى الخارج وعلى الاخص فرنسا والمانيا

وقد بلغ ما اعطتهُ الحكومة من الرخص للبحث عن المانجانيز ما مساحتهُ ٩١٩٥ فداناً اما الاجارات فلا تزيد مساحتها عن ٥١٠ افدنة والرخص والاجارات لشركات عدة الاّ ان شركة تعدين سينا هي الوحيدة التي وصلت الى نتائج عملية . وحيثما وجد المعدن بكميات وافرة كما هو في ابي زنيمة كان مجال الربح منهُ عظيماً فاليد العامة ليست غالية والنقل ليس صعباً على ان الماء نادر وان كان الحصول

عليهِ من السويس من الامور الميسورة بلا نفقة عظيمة وليس استخراج هذا المعدن مما يحتاج الى حفر عميق

اما ما استخرجتهُ الشركة من المعدن منذ سنة ١٩١٨ فها هو بيانهُ سنة فسنة

١٩١٨	٢٧٤٩٨	طناً متريا	١٩٢٠	٧٧٥٦٢	طناً متريا
١٩١٩	٤٨٧٣٤	» »	١٩٢١	٥٥٠٦٥	» »

اما ما تستخرجهُ الشركة في الوقت الحاضر فمعدلهُ ٣٠٠ طن يومياً اي ١٠٠ الف طن في السنة ولديها من الاستعداد ما يمكن من استخراج ثلاثة اضعاف هذا المقدار وبيع المانجانيز في الاسواق يعقد بمفاوضات ويتوقف تحديد الثمن على قدر ما يشتمل عليهِ من الوحدات المعدنية او وحدات البيروكسيد حسب الاحوال فيقال مثلاً ان الثمن هو باعتبار ان كل وحدة بكذا

الفوسفات

توجد طبقات من الفوسفات الجيري في انحاء كثيرة من القطر المصري . وهي تشبه ما يوجد من هذه الطبقات في الجزائر وتونس مما لهُ شأن عظيم من الوجهة الاقتصادية هناك واهم الجهات التي وجد بها الفوسفات هي

منطقة سفاجة بجوار شاطىء البحر الاحمر . ومنطقة القصير على نفس ذلك الشاطىء . ومناطق القرن والحمامة والسباعية الواقعة على نهر النيل أو على القرب منهُ . والواحتان الداخلة والخارجة

ويستعمل الفوسفات الخام في تكوين الاسمدة المستعملة في استصلاح الاراضي. والعنصر اللازم من عناصرهِ بنوع خاص لعمل السماد هو مادة التريكالسيك التي تتراوح في الفوسفات الخام بين ٣٠ و٧٠ ٪ واصلح انواع الفوسفات للتسميد هو ما لا تقل كمية المادة التريكلسيكية فيهِ عن ٥٨ ٪ والفوسفات المصري الجاري استثمارهُ الآن هو من هذا النوع

ولمصر مزية خاصة في بيع ما تخرجهُ من الفوسفات للبلاد الشرقية الواقعة فيما وراء البحر الاحمر لان ما يرسل الى تلك الجهات لا يمر من قناة السويس ولا تزداد اذاً نفقتهُ بما يدفع من الرسوم لعبور هذه القناة فيمكنهُ ان يزاحم باسعارهِ المتهاودة في اسواق الجهات المذكورة ما يأتي من الفوسفات من شمال افريقيا .

وهذا الاعتبار وحدهُ كاف لتأمين ما زاد عن حاجات مصر من الفوسفات المصري على ان اكبر مستخرج للفوسفات هي الولايات المتحدة الاميركية وهي مع تونس تستخرجان اكثر من نصف محصول العالم كلهِ . اما ما يستخرج من الفوسفات في انحاء العالم سنوياً فيبلغ ٧ ملايين من الاطنان

واما السماد فيصنع من الفوسفات الخام بواسطة معالجتهِ بالحمض الكبريتيك مما يصيرهُ سوبر فوسفات . وهناك طرق اخرى عديدة لعمل السماد . ولقد دلت المشاهدات على ان مادة الفوسفات التي وجدت في بعض الجهات اذا طحنت طحناً دقيقاً واضيف اليها بعض مواد اخرى كانت نتيجتها جيدة في التسميد. وقد اتبعت شركة صفاجه هذه الطريقة وسمت البضاعة المطحونة (التي تضعها بعد طحنها في الاكياس) Ephos Basic Phosphats وتعمل الآن الشركة الايطالية صاحبة امتياز الفوسفات في القصير على ايجاد الآلات اللازمة لعمل مثل هذا الصنف . غير ان هذه الشركة تتبع في منطقة السباعية الداخلة في حدود امتيازها طريقة اخرى وهي معالجة الفوسفات الخام بالكلسيوم واحداث صنف من السماد سمتهُ تيترافوسفات tetra phosphates . وقد حال ارتفاع اثمان الحمض في مصر دون امكان انشاء المعامل لعمل السوبرفوسفات ولو ان معملاً صغيراً قد انشيء بالاسكندرية والعمل فيهِ جارٍ الآن . هذا وما تستهلكهُ مصر من الفوسفات المصري قليل بالنسبة لما يستخرج منهُ ولذلك فمن المتعين تصديرِ باقيهِ الى الخارج

وفيما يلي مقدار ما استخرج من الفوسفات المصري منذ فكّر في استخراجهِ في سنة ١٩٠٨

سنة	طن متري	سنة	طن متري
١٩٠٨	٧٠٠	١٩١٥	٨٢٩٩٨
١٩٠٩	١٠٠٠	١٩١٦	١٢٥٠٠٨
١٩١٠	٢٣٩٧	١٩١٧	١١٥٧٣٢
١٩١١	١٢٠١٣	١٩١٨	٣١١٤٧
١٩١٢	٧٠٩١٨	١٩١٩	٢٩٣٦٥
١٩١٣	١٠٤٤٥٠	١٩٢٠	١١٤٨١٣
١٩١٤	٧١٩٤٥	١٩٢١	١٢٢٠٢٤

ولقد كان معظم محصول مصر يشحن قبل الحرب الى اليابان التي اشترت سنة ١٩١٤ كامل المحصول المصري و نقص مقدار الصادر من الفوسفات اثناء الحرب لغلاء اجور الشحن و قلة عدد السفن ففي سنة ١٩١٦ مثلاً لم يشحن للخارج الا ٣٠٥٢٦ طناً في حين ان مجموع المحصول كان ١٢٥٠٠٨ اطنان

وفي خلال سنة ١٩٢١ كان يشتغل في مناجم الفوسفات ١٩١٣ عاملاً مصرياً و٩٠ عاملاً اوربياً و بلغت مساحة الاراضي المؤجرة لاستثمار الفوسفات ٣٨٩ فداناً كما بلغت مساحة الاراضي المرخص باجراء المباحث والتحاريب فيها ٢٠٤٠٨ افدنة

وقد قدمت لحضراتكم ان اهم الشركات المشتغلة بمناجم الفوسفات هي اثنتان الشركة الايطالية صاحبة امتياز القصير والسباعية والشركة الانجليزية التي يديرها المستر كروكستون صاحبة امتياز صفاجه

ولقد اقتصرت زيارتي على مناجم الشركة الاخيرة لضيق وقتي من جهة ولكامل استعداد هذه الشركة . وها انا احدثكم عن شيء مما علمته او رأيته عن شؤون هذه الشركة

الواقع ان الشركة ملك لفرد واحد اسمه المستر كروكستون المستثمر لمناجم اخرى للفوسفات في بلاد تونس . ويدير الشركة في مكان المناجم اثنان من افراد عائلته . وتنقسم ادارة المناجم الى قسمين احدهما في ميناء صفاجة وفيه المكاتب والمستودعات ومنازل رؤساء الشركة وموظفيها والمستوصف الذي انشأته الشركة لهؤلاء الموظفين والمكتب الصغير الذي انشأته مصلحة اقسام الحدود لابنائهم. وفيه كذلك الآلات التي تولد الدور الكهربائي و تبخر مياه البحر لاستخراج الماء الحلو منها والمطاحن الكبرى التي يطحن فيها المعدن قبل وضعه في الاكياس وفيها كذلك سكة حديدية صغيرة تسير بالكهرباء على حسر يمكن بواسطته توصيل المعدن الى جوف البواخر المعدة للابحار به . اما القسم الآخر ففي مكان المنجم وهو يبعد عن الميناء ثلاثين كيلو متراً وتربطه بها سكة حديدية مملوكة للشركة . والمنجم واقع في مكان تكتنفه الجبال واسمه منجم الحويطات على ان الشركة دائبة البحث عن مناجم اخرى وقد اهتدت الى عدة من الاماكن الصالحة لاستخراج المعدن منها وهي الآن تعمل على مد شريط السكة الحديدية الى كل من هذه الاماكن وقد فتحت في احدها فوهة ظهرت منها كميات عظيمة من الفوسفات

الجيد النوع بل الذي يفوق في جودة نوعهِ ما يستخرج من منجم الحويطات وهو منجمها الاصلي. اما ما يحيط بهذا المنجم الاصلي من المباني والمخازن والآلات المستعملة في تمهيد الصنف المستخرج واعدادهِ للطحن فما يعجز عنهُ الوصف ويكفي ان اقول لحضراتكم ان المستر كروكستون قد انفق على هذه المناجم من حيث اعدادها وتهيئة ادواتها ما لا يقل عن ٢٧٥ الف جنيه

وقد اوقفت الشركة الآن كل عمل في مناجمها من حيث التعدين . ذلك لكثرة المخزون لديها ورداءة حالة السوق فان ثمن الطن الواحد في الوقت الحاضر يبلغ ٣٥ فرنكاً مما لا يمكن الشركة من الكسب الذي ترمي اليهِ بالنظر الى ما تنفقهُ في استخراج المعدن . على ان استعداد الشركة تام لاستئناف العمل في اي وقت اذا سمحت حالة السوق بذلك مما يأمل مديرو الشركة حصولهُ عما قريب . ولقد كان لهذه الشركة ما كان لغيرها من مكاسب الحرب التي تمكنها من التغلب على الازمات

هذا ويرجع عهد تكون طبقات الفوسفات الى العصر الكربوني وكان السبب في تكونها موت عدد عظيم من اسماك البحر وهبوطهُ الى القاع وتكدسهُ فيهِ ثم ارتفاع طبقاتهِ بفعل الانقلابات الارضية التي حصلت في ذلك العصر الى حيث هي الآن في سفوح الجبال ويدل على ذلك ما زال باقياً في طبقات الفوسفات متحجراً من عظام السمك واسنانهِ وعلى الاخص كلب البحر

هنا يصح ان اكتفي بما ذكرت لحضراتكم عن البترول والمانجانيز والفوسفات وهي اهم ابواب ثروة مصر المعدنية . ولا بد لي من ان اروي لحضراتكم باختصار شيئاً عن باقي المعادن التي في مصر والتي ليست لها الاهمية الاقتصادية التي تسمح بالاعتماد عليها . وهذه المعادن هي الذهب والرصاص والزنك والزبرجد والنكل والصودا والالومنيا والمانيزيا والمغرة والاصباغ والطفل وهذه جار استخراجها بكميات متفاوتة — وهناك معادن اخرى غير جار استخراجها وهي النحاس والمولبدنيت والكروميت والمجيست والطلق والاسبستوس والزبرجد والزمرد والفيروز والامشست والكبريت وبضعة معادن اخرى وسأقصر حديثي على ما هو جار وما جرى استخراجهُ فاقول

الذهب

ان مناجم الذهب في مصر صغيرة وصعبة الاستثمار لوقوعها في جوف الصحراء

وصعوبة مواصلاتها وجلب المياه اليها مما يجعل استثمارها عديم الكسب — وقد فتحت بمعرفة احدى الشركات خمسة مناجم في سنة ١٩٠٤ بجهة ام جربات وانتجت في خلال خمس سنوات ١٠٠٠٠٠ جنيه وفتحت مناجم اخرى في ام روس انتجت في سنتين ٣٠٠٠٠ جنيه وقامت شركة جون تيلور وولده في سنة ١٩٠٧ بفتح خمسة مناجم صغيرة في مراميه واضيف اليها في سنة ١٩١١ وسنة ١٩١٧ غير انها فرغت في سنة ١٩١٩ بعد ان انتجت ١٥١٠٠٠ جنيه

واستغل منجم ام الطيور بطريقة متقطعة ولم يستخرج منهُ منذ سنة ١٩١٢ الا ١١٢٣٧ جنيهاً

واعيد فتح منجم عطا الله في سنة ١٩١٤ على يد شركة صغيرة وانتهى في سنة ١٩١٨ بعد ان استغل منهُ ٣٨٣١٧ جنيهاً

وفي سنة ١٩١٦ اجرت الحكومة تجارب على يد هوكر باشا بحثاً وراء مناجم الذهب على مقربة من مكان المناجم الغابرة ولم تأت هذه التجارب بنتائج مرضية

وكان عدد المشتغلين بمناجم الذهب في سنة ١٩١٩ ١٩٤ من المصريين و ١١ من الاجانب ونقص هذا العدد في سنة ١٩٢٠ الى ٣٧ من المصريين و٢ من الاجانب

وكان مجموع ما نتج من الذهب في سنة ١٩٢٠ ٢٧٠٥ اوقية وزاد هذا الناتج تدريجياً حتى بلغ ٦٢٨٧ اوقية في سنة ١٩١٦ ثم تناقص تدريجياً بسبب الغلاء الناتج عن الحرب وصعوبة العمل فلم ينتج منهُ شيء في سنة ١٩٢١

الرصاص والزنك

لم يشتغل في استخراج هذين المعدنين الاَّ شركة واحدة فرنسية وقد اعادت هذه الشركة فتح المنجم العتيق في جبل الرصاص في سنة ١٩١٢ واستمرت في عملها اربع سنوات كانت تستخرج فيها نوعاً من الرصاص يختلط بالزنك وترسلهُ الى بلاد اليونان حيث يذوب

وكان ناتج الرصاص في سنة ١٩١٢ : ٣٥١٥ طناً وفي سنة ١٩١٣ : ٧١٥٦ طناً وفي سنة ١٩١٤ : ٤٩٠٩ اطنان وفي سنة ١٩١٥ : ٢٩٨٨ طناً. وقد مكنت هذه الشركة لدرايتها العظيمة بهذا النوع من التعدين من استخراج كل ما امكن استخراجهُ باكبر المكاسب

ولقد وجدت كميات اخرى من الرصاص في صفاجه ووادي حمر بجوار اسوان

ولكنها قليلة لا تستدعي الالتفات من الوجهة الاقتصادية

الزبرجد

تعلمون حضراتكم جميعاً بوجود جزيرة له بالبحر الاحمر وهي جزيرة سان جان وما زلتم تذكرون ان سمو الخديوي السابق كان يستغلها وهذه الجزيرة تبلغ مساحتها ١٢٠٠ فدان وهي تتكون من صخرة من البريدونيت يبلغ ارتفاع قمتها ٢٣٠ متراً وبوجد الزبرجد بها في نماش متعرجة

ولما بطل استغلال سمو الخديوي السابق لجزيرة الزبرجد في اول الحرب اعطى امتيازها لشركة اسمها Sea Mining Company ولكنها لم تستخرج شيئاً من الزبرجد منذ ١٩١٤

النكل

يوجد هذا المعدن في ممشيين يجاوران نماشي الزبرجد التي اشرت اليها ويتراوح عرض كل منهما بين قدمين وثلاثة اقدام ولقد جري تحليل عينة من النكل المستخرج من هذا المكان في المعهد الامبراطوري بلوندرا فوجدت فيهِ كمية لا بأس بها من البلاتين وامتياز هذا المعدن لنفس الشركة ذات الامتياز بالزبرجد ولم يستخرج منهُ حتى الآن الا طن واحد في سنة ١٩١٢ و٢٣٣ طناً في سنة ١٩١٤ شحنت جميعها الى فرنسا ويقدر مدير الشركة ان كمية النكل التي يمكن الحصول عليها فوراً تتراوح بين ٥٠٠٠ و٦٠٠٠ طن

الصودا

ملح الصودا انتشر في مصر حتى لقد اصبح انتشاره عالة على كثير من المزارعين وعلة الكثير من الاراضي الزراعية

واهم هذا الملح الكلوريد والسلفات والكربونات اما الكلوريد فمقره البحيرات الموجودة بجوار البحر الابيض واما السلفات والكربونات فاغلب ما يوجدان معاً واحسن مكان يشيلها وادي النطرون وبرك الهرارة في مديرية البحيرة

والظاهر ان منطقة النطرون هي اقدم مكان وجد فيهِ ملح الصودا في العالم اجمع وهي الآن مؤجرة لشركة الملح والصودا المصرية وهذه الشركة تصنع الصودا الصلبة والصودا الناعمة وكذلك النطرون والملح

اما مناجم هرارة فواقعة على الحد الغربي للدلتا وهي مؤجرة للخواجات

بلاتنير وشركاه وهذه الشركة تصنع صنفاً من الصودا للغسل واصنافاً منها للعقاقير

وكان مقدار الناتج لهذه الشركة في سنة ١٩١٧ : ٣٥٢٧ طناً وفي سنة ١٩١٨ ٣٤٠٦ طناً وفي سنة ١٩١٩ : ١٤٣١ طناً وفي سنة ١٩٢٠ : ١٩٨١ طناً وفي سنة ١٩٢١ : ٥٦٣ طناً

الالومنيا والمانيزيا

يوجدان في الواحتين الخارجة والداخلة وكانت الاولى تستغل في عهد الرومان اما المانيزيا فالظاهر انها لم تكتشف الا اخيراً . والعمل جار الآن لاستخراج هذين المعدنين في الواحة الخارجة فقط لاتصالها بوادي النيل عن طريق سكة الحديد وسهولة النقل بناء على ذلك. وقد استحث استخراج الالومنيا منذ نشوب الحرب لقلة الوارد من الشبه Alum وامكان حلولها محلها

المغرة والالوان — (الاصباغ)

الاصباغ الموجودة في مصر معظمها من اكسيد الحديد المنتشر في بعض الجبال وقد يكون احياناً مختلطاً بشيء من المانجانيز فاكان منهُ جافاً Anhidrique استخرج منهُ انواع اللون الاحمر وهي « الاحمر » و « والاحمر الهندي » « واحمر البندقية » اما ما كان متشبعاً بالماء hydrique فتكون منهُ مجموعة للالوان المسماة المغرة السلامكي bleu de Vienne ولون الكارم (اللعل) مما يتراوح بين الاحمر والبني والاصفر الباهت . وتستعمل هذه المواد في الدهان بالماء والزيت وكذلك في صناعة البياض وهي شديدة الثبوت

وقد استعمل القدماء الواناً مستخرجة من الحديد ولاشك انها وجدت في مصر واستخرجت منها منذ الازمان الغابرة . على ان ما يستخرج منها الآن لا يبلغ من الجودة ما يزاحم بهِ الوان المستوردة من الخارج . وقد عني لبيب افندي نسيم بالبحث الجدي عن الاكسيد الاحمر والمغرة ووجد بجوار اسوان كميات لا بأس بنوعها من الاكسيد الاحمر وشرع في اقامة معمل بجوار حلوان للطحن الناعم والتسخين وهذا عمل جليل يوجد الامل في امكان التصدير للخارج واذا استمر العثور على الانواع الجيدة من هذه الالوان كفت البلاد حاجتها منهُ

هذا كل ما تسمح الفرصة الحاضرة بابدائهِ لحضراتكم في شأن ثروتنا المعدنية واني لا اخشى ان يأخذكم الملل اذا اطلت عليكم على انني استميحكم العذر في كلة

ختامية ابين بها . وقفنا نحن المصريين ازاء هـذه الثروة وما على الحكومة وعلى ذوي الرأي والدراية والمال منا — وكذلك على الشركات صاحبات الالتزامات من الواجبات التي لا ينبغي ان تتحقق من وراء القيام بها الاَّ مصلحة واحدة هي مصلحة الجمهور او يصان شيء الاَّ مرافق الوطن

واجبنا نحن — اعني الامة والحكومة — ان لا نضيع الفائدة التي تعود علينا من وجود المعادن في بلادنا وكونها جزءاً عظيم الشأن من ثروتنا

اننا لا نعتمد في حياتنا الاَّ على الزراعة بل ولا نكاد نعتمد الاَّ على صنف واحد منها فاذا اصبنا فيهِ بازمة او لحقت بهِ آفة وقعنا في الضيق وارتبكت احوالنا وساء مآلنا — واني لاخاف ان يأتي الوقت الذي تصبح فيهِ الزراعة غير كافية للقيام باودنا اذا ما ازداد عددنا واكتظت بنا بلادنا

لذلك وجب علينا — وقد تحقق وجود المنابع والمعادن في بلادنا بمقادير جالبة للكسب — ان نعمد منذ الآن الى كشف كنوزها واستجلاء مكنونها واستخراج مدفونها — وكفى للدلالة على ما لهذا الوجه من وجوه الثروة المصرية من القيمة ان اقول لحضراتكم ان مجموع قيمة ما تستخرجهُ الشركات والافراد من مختلف انواع المنابع والمناجم يكاد يبلغ ١٫٥٠٠٫٠٠٠ جنيه سنوياً على ان هذه الموارد ما هي الاَّ قليل من كثير مما يظن وجودهُ في انحاء بلادنا . ولقد تقوم صناعة التعدين بوظيفتها بل ولقد ينتظر منها فوائد اعم واوفى لو تحققت معها الاغراض الآتية :

الاول — ان تهيء الشغل لعدد عظيم من العمال المصريين

الثاني — ان تسد حاجات البلاد من المعادن المستخرجة كالبترول والفوسفات

الثالث — ان يعود جل المكاسب الناشئة عن اعمال التعدين على المصريين لانهم احق من غيرهم بخيرات بلادهم

الرابع — ان تستفيد الحكومة من هذه الاعمال بتحصيل اتاوة يدفعها ارباب المنابع والمناجم — مما يضاف الى ايراداتها ويعود نفعهُ على طبقات الامة

اما الاعتبار الاول فهو في حكم المتحقق حيث اننا نرى في الواقع ان الوفاً من العمال المصريين يشتغلون في جميع ما ذكرنا من المناجم باجور طيبة وفي رغد من العيش مما وفر لهم اسباب العيش ووقاهم شر البطالة

واما الاعتبار الثاني وهو وجوب سد حاجات البلاد من المعادن المصرية فاقول في صددهِ ان الحكومة المصرية قد تمكنت من تحقيقهِ في زمن الحرب فكفت البلاد معظم حاجاتها من زيت الوقود المستخرج من المنابع المصرية في الوقت الذي تعذر فيهِ استعمال الفحم لغلاء ثمنهِ وصعوبة نقلهِ . على ان تحقيق هذا الغرض قد تم بطريق اتفاقات وقتية وفردية ترجع الى تعهود الحكومة ولم تبنَ على اساس من اية خطة عامة مرسومة . لذلك كان واجب الحكومة الآن ان تعنى بما يكفل تحقيق هذا الغرض الهامّ في كل وقت

واما الاعتبار الثالث . وهو وجوب ان نعود جل المكاسب الناشئة من التعدين على المصريين فلم يتحقق منهُ شيء . لقد سردت لحضراتكم بيان الشركات صاحبات الالتزامات على اختلاف انواعها وليست بينها شركة مصرية بل ويؤلمني ان اقول لكم انهُ ليس في رؤوس اموالها ذرة مصرية . نتيجة ذلك ان المكسب كلهُ عائد على الاجانب وهنا يصح لي ان استنهض همم اغنيائنا وان استحثهم على توجيه جانب من نشاطهم الى امر التعدين فان رؤوس الاموال المصرية اولى بان تستغل في هذا العمل الرابح ولو بالاشتراك مع رؤوس الاموال الاجنبية

حاشا ان اغمط للشركات القائمة بيننا بامور التعدين حقّها فانما هي حقيقة بالمدح وجديرة بالشكر فهي التي غامرت باموال طائلة تقدر حتى الآن بمليون من الجنيهات في مجاهل غير مستكشفة لاستكشاف مجهولها بينما نحن نيام — واذا حق لنا ان نقول الآن ان في بلادنا منابع للزيت او مناجم للمعادن المختلفة الانواع فانما معظم الفضل راجع اليها

وانما هو درس بالغ وعبرة جليلة ما رأيتهُ في تلك المجاهل التي تنقلت في انحائها اذ شاهدت رجالاً وسيدات من اهل اوربا ممن تعودوا الخضرة والماء والقوا العشرة والائتناس بعديد من الناس يعيشون في ذلك القفر لا يلوون الاّ على انفسهم ولا يستجد بينهم جديد وهم مع ذلك مطمئنو النفس ناعمو البال عاكفون على اعمالهم الشاقة بجلد وخالص نية يستحقان غاية الاعجاب . هذا درس يجب ان نتعلمهُ ولا يجب ان نكتفي بما كان منهُ حتى الآن بل ينبغي ان يلقى على مسامعنا كثيراً وكل يوم حتى يستقر في افهامنا و نتخذ منهُ العبرة . واما الاعتبار الرابع . (حصول الحكومة على اتاوة يدفعها ارباب المنابع والمناجم مما يعود

نفعهُ على المصريين كافة) فانهُ لم يتحقق الاَّ الى حد محدود وستعني الحكومة بهذا الموضوع فتكون الاتاوات اكثر توافقاً مع ارباح الشركات واكثر تمثيلاً لنصيب الامة في مكاسب ارباب الالتزام

لقد حدثتكم عن شواطيء البحر الاحمر ولم اقل لكم شيئاً عن البحر نفسهِ . والحق انني لم ادرك السبب في تسميتهِ بالاحمر اللهم الاَّ اذا كان احمرار الجبال الغرانيطية الشاهقة المشرفة عليهِ ولقد يكون حقاً لهذه الجبال دخل في تسميتهِ فلا اظن آدميًّا مرت بهِ سفينة امام هذه الجبال الاَّ ونال منهُ جلالها واسترعتهُ هيبتها فانما هي كتل هائل من الغرانيط الاملس محمر اللون قاتمهُ خال من الخضرة وحشي المنظر ترتفع بعض قممهِ عن سطح البحر ارتفاعاً هائلاً . فجبل الشايب الواقع على الشاطيء الافريقي يبلغ ارتفاعهُ ٢٢٠٠ متر وجبل القديسة كاترينا في شبه جزيرة سينا (وهو الذي فيهِ الدير المشهور) يبلغ ارتفاعهُ ٢٦٠٠ متر

وفي هذا البحر ثروة مخبوءة لا تستفيد مصر منها شيئاً اريد بها الاسماك وغيرها مما يسمونهُ فاكهة البحر ومواد اخرى من خصائص البحار حتى اللؤلؤ . ولقد يكفي ان يلقي الانسان بنظره الى البحر الاحمر ليدرك مبلغ ما فيهِ من الاسماك فقد كان ربان باخرتنا ينتهز فرصة رسو الباخرة في مكان ما فيرسل بحارته في الزوارق فسرعان ما تمتليء زوارقهم بانواع السمك وفاكهة البحر . ولقد شاهدنا فيما شاهدنا من اسماك البحر الاحمر انواعاً غريبة ذات اشكال والوان غير مألوفة وبعضها ذو دروع كظهور السلحفاة ومنها ما هو مجهول في البحار الاخرى . والاسماك هناك رخيصة لكثرتها وقلة مستهلكيها فتجارتها غير رابحة

والحكومة تلقاء هذه الحالة لا يسعها السكوت عن مورد قد يكون عظيم القيمة من موارد الثروة المصرية — اقول موارد الثروة لان قيمة ما يستغل ويؤكل في مصر من اسماك البحر الابيض والبحيرات المصرية والنيل تبلغ سنوياً ١٦٠٠٠٠٠ جنيه — ولا تقتصر الفائدة من استثمار اسماك البحر الاحمر على ازدياد ثروة البلاد بل تشمل مزايا صحية ناجمة عن زيادة مقدار ما يعرض من السمك في الاسواق مما يقلل ثمنهُ ويجعل اقتناءهُ والتغدي بهِ في مقدور طبقات كثيرة من طبقات الامة كانت محرومة من الغذاء الطيب

على ان كل جهد تبذلهُ الحكومة في هذا السبيل يجب ان يكون مسبوقاً بايفاد بعثة علمية لاختبار البحر الاحمر من حيث محتوياتهُ سواء الاسماك او خلافها وفي نية الحكومة ان تعمل ذلك قريباً

واني احتم كلمتي بان ابتهل اليهِ تعالى ان يحفظ عنايتهِ الصمدانية صاحب الجلالة مليكنا المعظم الذي تقصر فحول بنائق عنايته وجليل رعايته كل مشروع حيوي عائد بالنفع على رعاياهُ الامناء أخص بالذكر منها المشروعات الاقتصادية ذات الاثر في ازدياد ثروة البلاد وان حكومة جلالتهِ لتعتمد على عطفهِ ورضائهِ العالي عما سوف تقوم بهِ من الاعمال المحققة لعظيم الآمال وان نعمة الاستقلال التي انعم الله بها علينا وما ترتب عليها من القاء مقاليد امورنا في ايدينا سيجعلان الغاية الوحيدة التي نتجه اليها آمالنا وتنصرف في سبيلها جهودنا هي تكميل استقلالنا السياسي بوضع الاساس المتين لاستقلالنا الاقتصادي والمالي.

اسمعيل صدقي باشا

المرأة الفارسية

قديماً وحديثاً

للمرأة في بلاد فارس تاريخ كبير الفصول عالية الصفحات يبتدئ اولهُ باوجه بيضاء لازاهيل التاريخ لم تتوصل الى تسويد تلك الوريقات بما توحيه النفوس ذوات الغرض. ولم تتلاعب بالحقائق ايدي البشر وفقاً لاهوائهم ورغباتهم المتولدة فيهم قبل تدوين الوقائع لا بل قبل حدوثها. احل ان تاريخ المرأة الفارسية متوغل في القدم يتجاوز الاعصر التاريخية. ففي تلك الازمنة المتوارية وراء افق الدهر المنصرم كان للمرأة في وطن الايرانيين محض قوامهُ السنة الطبيعية سنة القوة. فكان الرجل يغنم حطيبتهُ بحوله وصولتهِ ويبقى الضعيف اعزب لا يتسنى لهُ الزواج شأن العاجز في مضمار تنازع البقاء. وكانت السيادة في الاسرة للزعيم الاكبر فيها كما كان الاضرار معروفاً في تلك الديار. ولم تذق المرأة مضض الحجاب في بلاد ايران في عهد البداوة بل كانت تسرح وتمرح في السهول والمروج وتتوغل في الجبال كالايل. ولم تزل تتحلى تلك الاخلاق حتى اليوم في المرأة الايرانية البدوية